المشتركة ضمن نظام سوق حرة ونظام عالمي من الاستقرار والسلام»، حيث «ان احداً لا يريد ان يعيش في عالم صدّام حسين الفوضوي»، والكلام لدوغلاس هيرد (السفير، بيروت، ١١/١٠/١٩٩٠).

وقد أحيا الاعلان الاميركي بضرورة انشاء نظام أمن اقليمي لمنطقة الشرق الاوسط الحساسية القديمة لدى زعمائها. فسارع الرئيس المصري، حسني مبارك، الى الاعلان ان الحديث عن ذلك سابق لأوانه. وفي الاجتماع الذي عقده مبارك مع نائب الرئيس السوري، عبدالحليم خدام، في القاهرة، في ٣١/٩/١٩٩٠، اتفقا على رفض أي مقترحات خارجية تتعلّق بأمن الشرق الاوسط، تتولّى تنفيذها دول من خارج المنطقة، بحجّة الاستقرار والسلام في المرحلة الجديدة من العلاقات الدولية؛ وشدّدا على «ان هذا الامر يخص دول المنطقة، ومن خلال المؤسسات التي تجتمع هذه الدول تحت لوائها». غير انهما لم يغلقا الباب أمام مبادرات في هذا الشأن «تقوم على أساس المصلحة القومية العربية والتكافؤ والتعاون، على قدم المساواة» (الحياة، لندن، ١/١٠/١٩٩٠). بل ان سوريا ذهبت الى أبعد من ذلك، في بيان لمصدر سوري مسؤول أشار الى وجود مخطط اميركي ـ اسرائيلي لاقتسام الأدوار في المنطقة، تتولّى بموجبه اميركا تدمير قوة العراق ومنطقة الخليج، بينما تتولّى اسرائيل تدمير الجبهة الشرقية (السفير، ٢٥/١٠/١٩٩٠؛ و الحياة، ٢٦/١٠/١٩٩٠).

ولا يعارض العراق قيام نظام أمن اقليمي في المنطقة؛ بل ان الرئيس العراقي، صدام حسين، أبدى استعداده، في مقابلة مع التلفزيون البريطاني، لفتح نقاش جادّ بين الاطراف المعنيّة لصوغ مثل هذا النظام (الاهرام، القاهرة، ١٢/١١/١٩٩٠)؛ وانه مستعد لتقديم تضحيات كبيرة من أجل السلام (الحياة، ١٣/١١/١٩٩٠).

نظام الأمن الاقليمي للمنطقة يقتضي، حسب رؤيتنا، تحديد المجال الجغرافي للنظام، أولاً؛ ثمّ تحديد المشكلات التي تواجهها هذه المنطقة وسبل حلّها، ثانياً؛ ثمّ تحديد مهام هذا النظام وأهدافه، ثالثاً؛ ومن ثمّ صوغ نظام علاقات يضمن الامن والاستقرار لهذه المنطقة. ويرى البعض ان مثل هذا النظام قد يشمل مناطق انتاج النفط، وطرق ممراته الى الاسواق؛ بينما يرى البعض الآخر انّ مثل هذا النظام يجب ان يشمل كامل منطقة الشرق الاوسط. وتحبّذ الولايات المتحدة الاميركية ان يشمل النظام آبار النفط وممرّاته؛ بينما ترى دول المنطقة وجوب ان يشمل كامل الشرق الاوسط؛ وتؤيدها، في ذلك، دول اوروبية غربية، مثل فرنسا وبريطانيا (مبادرة الرئيس فرانسوا ميتران في الامم المتحدة مثل على ذلك). وتعكس المواقف العربية المعلنة للدول التي تقف قواتها العسكرية في مواجهة قوات العراق في منطقة الخليج (سوريا) حرص هذه الدول على عدم تدمير قوة العراق (وهو هدف اميركي معلن)، لأن هذه الدول ترى ان العراق، بقوته العسكرية، هو عمق استراتيجي للجبهة الشرقية، في مواجهة اسرائيل؛ كما ان قوة العراق هي عنصر الردع في منطقة الخليج في مواجهة العملاق البشري هناك (ايران) التي لا تخفي طموحاتها في تلك المنطقة، سواء في زمن الشاه أو في زمن الثورة الاسلامية (هذا بالنسبة الى السعودية ودول الخليج الاخرى)؛ حتى ان السعودية الزمت الادارة الاميركية بتوقيع اتفاق يجعل قرار الحرب في منطقة الخليج قراراً مشتركاً تتخذه القيادات العليا في البلدين. وقد تمّ ذلك خلال زيارة وزير الخارجية الاميركية للمنطقة، في أوائل تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي.

الحسابات الاميركية الباردة لمثل هذا النظام الأمني ترى ان اتفاق دول منطقة انتاج النفط وممرّاته كافٍ لمثل هذا النظام. فما تبقّى من دول الشرق الاوسط محدودة القدرة البشرية، والاقتصادية، والعسكرية؛ بل قد تشكّل عبئاً على هذا النظام؛ كما ان اسرائيل، وحدها، تكفي